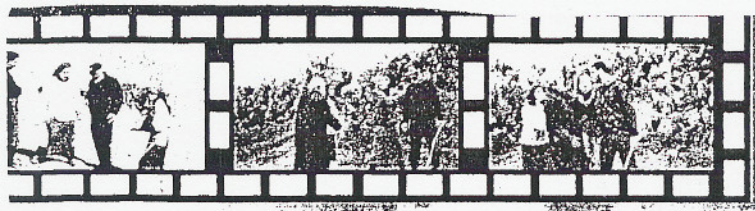

شفيق السحيمي أو سيدي أحمد للحميميين

«معركتنا جميعا هي ضد الإرهاب و التطرف»

يفتح شفيق السحيمي قلبه للأحداث تي في في هذا الحوار، لنسترجع معه شريط مسلسل دارت أحداثه بموازاة ودجع التراب، وتمثل في تلك المشاكل التي انبثقت في فترة من فترات تصوير المسلسل التلفزيوني، بل وأدت إلى توقيفه قبل أن تتحرك عجلة التصوير من جديد، مشاكل بعضها السحيمي بالمتعلقة، محملا المسؤولية فيها إلى بعض الممثلين، مؤكدا أن المسلسل كان بإمكانه أن يكون أجمل مما كان، لو أنه كان مساحا بممثلين «ديال بصح»....

❑ ما هو سبب التوتر والاستفزاز الذي يتطبع علاقتك مع الصحافة ؟

❑❑ أول شتآن كان لي مع الصحافة سببه مسرحية «الوجه والكفا»، حينها كنت في فرنسا، بينما أتصفح الجرائد، وجدت مقالات صحفية تمجد في العمل، من منطلق أن كاتبه هو محمد مفتاح، في ذلك الوقت كان معي شاهدا على هذه العملية هو عبد الكبير الخطيبي، وكاظم جهاد ،وقلت للخطيبي، ما رأيك في هذا «التخريبق»، فاستنكره الخطيبي ولم يقبل مثل هذا التصرف، حينئذ أجري كاظم جهاد معي استجوابا، عنونه « تنتحل أعمالي وتسكت الصحافة» وعوض استدراك الأمر، سيتم التمادي في الخطإ ، وحتى قبل أن يجف مداد المقال الأول، سينشر مقال اخر يطلق فيه كاتبه رصاصة أخرى فحواها ألا علاقة لشفيق السحيمي بالمسرحية، أمام هذا التصرف الاعتسافي، «جمعت وطويت» واعتبرت كأن شيئا لم يقع، الان وقد مر على القضية 26 عاما، فإن مفتاح لم يكتب أي مسرحية، والغريب أ ن نفس المسرحية أعيد تشخيصها من طرف رشيد الوالي، ومحمد مفتاح ونزهة الركراكي، وتعاملت معها الصحافة، وكأن شفيق غير موجود، وقبل أن يحدث هذا المشكل ، كنت قد شخصت المسرحية مع محمد مفتاح في 1981. ونظمنا جولة عبر المغرب ، ولأول مرة سيوجه اتحاد كتاب المغرب ، دعوة لعمل مسرحي، أقيم في مسرح محمد الخامس، حيث تابع البعض العرض واقفا، وخلف صدى ونجاحا لافتا بشهادة المثقفين الحاضرين، وبشهادة حتى الجرائد التي خصصت مقالات للعرض..

نفس الأمر سيتكرر معي في عمل اخر «العين والمطفية» من عادتي،أنني «داخل سوق راسي»، لاأعرف أحدا، ولا يعرفني أحد، ولا أتشدق على الاخرين، بأنني كذا وكذا، المهم بدأنا في الاشتغال على العمل المذكور، وإذا بجريدة تنشر خبر نشوب خلاف مع محمد مجد، سببه عدم قبول الثمن الذي عرضه هذا الأخير، لذلك قررت تشخيص دوره، متناسين أن حرفتي الأولى هي التمثيل، والثانية هي الإخراج بالتجربة والدراسة، وأن مجد بالرغم من الصداقة التي تجمعنا «ما يكدش على » في التمثيل، فلماذا هذا الهجوم الرامي إلى تجريدي من صفاتي ككاتب، ومخرج وممثل، لماذا؟ أين المشكل ؟

❑ لم يسبق مثلا أن اتصل بك صحفيا للتأكد من صحة الأخبار التي نشرت ؟

❑❑ جامي، جامي، علاش، لماذا لا يتأكدون من صحة ما ينشرون؟ في وقت من الأوقات، درست بالمعهد الوطني للفن المسرحي والتنشيط الثقافي، وكتب الطلبة تقريرا إلى الوزير، بأنني ألقنهم السياسة، ورغم أن المنصب منصبي تم إعطاؤه للمليحي، ولم أحتج، بل انسحبت في هدوء واتجهت نحو فرنسا، فلم يحرك أي واحد ساكنا، وقال اللهم إن هذا منكر، لقد ضاع منا أستاذ يعلم أبناءنا، فعندما ترى بأم عينيك كل هذا التخاذل، فإن أول ما تستقزبه الصحفي الواقف أمامك، «واش كنت، ما كنتش ، واسكت»، فلم يسبق لي أن تجرأت على أي مغربي، أو أي صحفي، بالسب والقذف، ولكن عندما تنشر عني معلومات لا تعرفها، أو تقارنني بشخص كمضياف لا مجال للمقارنة بيننا مع وجود الفارق، لا على المستوى النضالي، كمناضل ابن مناضل، ولا زلت سائرا في طريق النضال، ولم ولن أتخاذل قط، ولا على المستوى الأعمال الفنية سواء في المسرح أو التلفزيون، فلم يسبق أن قدمت عملا رديئا، وهذا الكلام لا يعني أنني مغرور، أو «حاس براسي»... وحدث مرة أن كتب عبد الحق الزروالي، مقالا بعنوان «عاد شفيق السحيمي، يبحث عن الشمس، ويحكي عن المسرح هنا وهناك»، وسب الممثلين، وبمجرد دخولي من فرنسا، عاتبني البعض عن ذلك، وقدموا لي المقال، فالتقيت بالزروالي، وقلت له إذا أردت سب أحد فلتقم بذلك شخصيا ولاتأكل الثوم بفمي، فإذا كان من مشكل بيني وبين أي شخص، فليرفع دعوى أمام المحكمة، دون حاجة للالتجاء إلى الصحافة، فهذا الأمر ليس من شأنها، والحري بها مناقشة الموضوع الذي طرحته في العمل، لا من زاوية «خايب أو زوين» ، لكن من زاوية مساهمتها في تعميق النقاش على مشاكل المجتمع، والتعبير عن مواطنتها، ودفع اخرين للمشاركة، بدل الاقتصار على توزيع الأحكام يمينا وشمالا، فتاريخ الصحافة المغربية هو تاريخ نضالي، وليس تاريخ الزندقة والبحث عن المال، وإذا كان جميع المشتغلين في الصحافة لهم هذا التاريخ، فلماذا يسعون إلى أن يخلقوا من الفن الملتزم والمواطن فنا ترفيهيا، ويتم التعامل مع الفنانين على قدم المساواة، «والله لكنتي عظيم سير سين»، هذا المنطق يتعامل به مع الثقافة «جوتابل». فأنا لست بحاجة إلى أحكام مسكنة ، بل يجب على صادر هذه الأحكام أن يدخل يده في العصيدة، ويساهم في وقف النزيف ووضع حد للتطرف، فعندما يضرب شفيق السحيمي من طرف صحافة تملك تاريخا نضاليا، فهل يريدونني التحول إلى بوليسي ؟ ماذا يريدون أن يخلقوا مني؟ «القرد شارف ما تيتعلمش الشطيح»، فمن جهتي ليس لي أي مشكل مع الصحافة، ولو كان الأمر كذلك، لما تضامنت مع المنع الذي تعرض له بوبكر الجامعي، رغم انقطاع التواصل بيننا لأشياء تافهة وقعت في باريز، ورغم أنه لم يسبق أن نشر ولو خبرا قصيرا عني ولا عن أعمالي، كما تضامنت مع لمرابط، تضامنت معهما لصالح الحرية، وليس دفاعا عن أفكارهما التي أختلف معها كل الاختلاف، وكل ما قلته في حق الصحافة مجرد جملة «ما تبقاوش تعودو الهدرة ديال الكولوارات»، والجائزة التي حصلت عليها في نجوم بلادي، فالصحفيون هم من منحوها لي، وليس الشعب، وقلت حينها على سبيل النكتة، «كولو باطرونا ديالكم، دوروا معاكم، من أجل الحضور، ولا ما بغوش احنا تفارضو ليكم»، أين المشكل؟ فهذا الكلام ليس المقصود منه إرشاء الصحفي، وإنما حضوره في عين المكان لإنجاز عمل مهني، وهو ما قام به صحفي من مجلتكم «الأحداث تي في» الذي وقف عن سير الأمور بشكل عادي، وأن الجميع يشتغل، وما قيل مجرد كلام باطل

❑ قيل الكثير عن مشاكل المسلسل أثناء تصويره وتوقفه إذا طلبنا منك أن تضعنا في صورة ما حدث ؟

❑❑ الكثير من الناس مرضى، لا يطيقون من ينصحهم بالكف عن التدخين وشرب الخمر أو تناول المخدرات أثناء العمل ، مما يجعل الكثير يحضر إلى البلاتو وهو لا يحفظ حواره، تصيبهم الأنفة، والكبرياء، بمجرد أن تنبه أحدهم أن ما قام به يجب أن يكون هكذا، «ما تيرضاش» لأنه بكل بساطة غير مكونين، وعندما تلح وتحاول بالتي هي أحسن إفهامه على ضرورة إعطاء «ريبليك» كما هي، تثور ثائرته ويقول لك « عشرين عام أو ثلاثين وانا تنمثل وتجي نت تقول لي»، فكنت أجيبهم احتفظوا بثلاثين عاما من تجربتكم، حتى تطبقوها في أعمال خاصة بكم، أما أنا فأريد التمثيل بهذه الطريقة، وإذا كانت سلبية فأنا من سيتحمل المسؤولية، فقد اعتادوا التحكم في عمل المخرجين، بسبب أن الممثلين سبقوا جميع المخرجين الذين مروا في المغرب، فالتلفزة في بدايتها، أخذت كل شيء من المسرح، مثلا من بين